

## Being pleased with Allah

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ولك الحمد على كل حال لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول ولك الحمد كالذي تقول وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليفه .. بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ؛ أما فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بعد فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله - سبحانه - والعمل على مرضاته وترك ما يسخطه ؛ فما زاع من اتقاه ولا خاب من رجاه

إخوة الإيمان

القرآن الكريم تضمن في نصوص يصعب حصرها معنى أن الحياة مبنية على الابتلاءات كما في قوله تعالى: **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.**

أن تقبلنا للحياة كما هي يمكن أن نعبر عنه بمستويين، الأول: **الصبر**؛ والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **مَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، والثاني: الرضا وهو درجة أعلى من الصبر**؛ بحيث أن الإنسان يرضى حتى بالمصائب، لتتحول هذه المحن إلى منج.

الفرق بين الرضا والصبر: **أن الصبر حبس النفس وكفها عن السخط - مع وجود الألم - وتمنى زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع،**

**والرضا: انشراح الصدر، وسعته بالقضاء، وترك زوال الألم - وإن وجد الإحساس بالألم - لكن الرضا يخففه بما يباشر**

**القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا فقد يزول الإحساس بالألم بالكلية**

روى الإمام ابن حبان رحمه الله في كتاب الثقات قصة عجيبة لمعوق من أشهر المعوقين في تاريخ المسلمين وهو الإمام الكبير العلم أبو قلابة الجرمي عبد الله بن يزيد وكان من الرواة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ويروي هذه القصة عبد الله بن محمد . قال: خرجت مرابطاً في عريش مصر ، فبينما أنا أمشي إذ مررت بخيمة وسمعت رجلاً يقول: **رَبِّ أَوْزَعِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ [النمل:19]** قال: فنظرت إلى هذا الرجل الذي يدعو فإذا هو معاق، وقد فقد يديه ورجليه، وفقد بصره، وثقل سمعه، فجننته وقلت له: يا عبد الله! إنني سمعتك تقول كذا وكذا، فعلى أي شيء تحمد الله؟! **فقال له: يا عبد الله! والله لو أرسل الله الجبال فدمرتني، والبحار فأغرقتني، ما وفيت نعمة ربي على هذا اللسان الذاك، ثم قال له: لقد فقدت ابني منذ ثلاثة أيام، فهل تلتسمه لي؟ وكان ابنه هذا يوضئه ويطعمه، فقلت له: والله ما سعى أحد في حاجة أحد أفضل من حاجتك. قال: فتركته وخرجت أبحت عن الغلام، فما مشيت قليلاً إلا وأبصرت عظمه بين كتبان من الرمل، وإذا بسبع قد افترسه، قال: فوقففت وقلت: كيف أرجع إلى صاحبي وماذا أقول له؟! وجعلت أتذكر، قال: فتذكرت أيوب عليه السلام فلما رجعت إليه سلمت عليه، فقال: ألسنت بصاحبي؟ قلت: بلى. قال: فماذا فعل ولدي؟ قلت: هل تذكر أيوب عليه السلام؟ قال: نعم. قلت: ماذا فعل الله به؟ قال: ابتلاه الله عز وجل في نفسه وفي ماله، قال: فكيف وجده؟ قال: وجده صابراً، قال: ولم يكن ذلك فقط، إنما انفض عنه القريب والبعيد، ورفضه القريب والبعيد، قلت: وكيف وجده؟ قال: وجده صابراً، يا عبد الله! ماذا تريد؟ فقال له: احتسب ولدك، فإني وجدت سبباً افترسه بين كتبان الرمل، قال: الحمد لله الذي لم يخلق مني ذرية إلى النار وعن سعد قال: **سئلت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبئلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة ، وإن كان في دينه رقة خفف عنه ، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة****

ابتلاء أتباع الرسل والأنبياء من السنن الكونية، والأوامر القدريّة، ومع ذلك ينبغي للعبد أن لا يتمناه وأن يسأله أن يعافيه إياه: **لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاتبتوا.**

**الخطبة الثانية الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد**

فاتقوا الله إخوة الإيمان، واعلموا أن حلاوة الإيمان لا يلذ طعمها ولا تلامس شغاف قلب المؤمن حتى يكون شعاره العملي الرضاء بما قسمه الله لنا في الدنيا

كان هناك ملك عنده وزير وهذا الوزير كان يتوكل على الله في جميع أموره

**الملك في يوم من الأيام انقطع له أحد أصابع يده وخرج دم ... وعندما رآه الوزير قال خير خير إن شاء الله ... وعند ذلك وبعدها أمر الملك بسجن الوزير ... وما كان من الوزير غضب الملك على الوزير وقال أين الخير والدم يجري من اصبعي في العادة : الملك في كل يوم جمعة يذهب إلى النزهة ... وفي آخر إلا أن قال كعادته خير خير إن شاء الله وذهب السجن وبعد استراحة قصيرة دخل الملك الغابة ... وكانت المفاجأة أن الغابة بها ناس نزهه ... حط رحله قريبا من غابة كبيرة يعبدون لهم صنم ... وكان ذلك اليوم هو يوم عيد الصنم ... وكانوا يبحثون عن قريان يقدمونه للصنم ... وصادف أنهم**

وجدوا الملك وألقوا القبض عليه لكي يقدمونه قربانا إلى آلهتهم... وقد رأوا إصبعه مقطوعا وقالوا هذا فيه عيبا ولا يستحسن أن نقدمه قربانا وأطلقوا سراحه

حينها تذكر الملك قول الوزير عند قطع اصبعه (خير خير إن شاء الله بعد ذلك رجع الملك من الرحلة وأطلق سراح الوزير من السجن

ولا شك أن علاج الهموم يكمن في الرضا بما قدر الله ، والصبر على الابتلاء واحتساب ذلك عند يعجبني قول الإمام الشافعي رحمه الله في قصيدة من أجمل قصائده : ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحواث الدنيا بقاء

فلا حزن يدوم ولا سرور ولا عسر عليك ولا رخاء

أن ما وراء الابتلاء أيضاً التكفير عن السيئات، ولذلك قالت عائشة -رضي الله عنها- في الحديث الصحيح عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ إِذَا هُنَا الْإِبْتِلَاءُ تَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ ، وَرَفْعَةٌ لِلدَّرَجَاتِ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَتَوْقِنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا" قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بَيْتًا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ. اللَّهُمَّ جِدِّ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِنَا... اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِنَا وَكِرِهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّادِقِينَ فِي أَقْوَالٍ وَأَعْمَالِنَا وَنِيَاتِنَا وَسَائِرِ أَحْوَالِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كَلَّامَنَا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ